مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــرام
التاريخ : ١٩٧٧/١٠/١١

السـادات : موقف مصر يرتكز على أهداف محددة لاقامة السلام العادل

علاقاتنـا بالدول العربية تسـير من حسن الى أحسن موسـكو ما زالت تتبـع سـياسة لامرونة فيهـا

الرئيس يعلن فى احتفال نادى القضاة :

- القضاء هو السلطان على الحاكم والمحكوم
- الحق والقوة: رمزنا فى نضال التحرير والبناء
- لا رجوع عن الديمقراطية وسيادة القانون

فى لقائه بالمجلس الاعلى للهيئات القضائية اعلن الرئيس انور السادات أمس ان موقف مصر تجـاه قضية الشرق الاوسط واضح وصريح ويرتكز عـلى اهداف محددة وحلول واقعية تعمل من اجل اقامة السلام العادل الـذى يرتكز على تحرير الارض العربية وضمان حقوق الشعب الفلسطينى .

وقال الرئيس السادات : اننا فى حدود هذه الاهداف ، ووفقا لهذه السياسة ، فان مصر تتحرك وهى على يقين من تصرفاتها وأهدافها ، وانها تخدم بذلك السلام العالمى الذى لايمكن ان يستغنى عنه المجتمع الدولى

وفى لقائه بقضاة مصر الذى تم فى المساء ، أعلن الرئيس أنور السادات انه لن تعود امته الى الوراء واعلام أبنائها هى اعلام الحق ، وسواعد أبنائها هى عرق الاقوياء .

وقال الرئيس السادات انه اذا كان المقاتل المصرى يوم السادس من اكتوبر قد حقق النصر بقوة الارادة وارادة القوة ، فان قضاتنا العادل قد أعلى الحق سياجا لنضال الارادة والقوة .. وقال أن رمزنا فى نضال التحرير والبناء هو الحق والقوة فلقد أصبح للامة درع وسيف .

وفى حديثه عن اجراءات التحقيق والتقاضى قال الرئيس السادات أن العدل البطىء هو نكوص من حركة المجتمع التى تطورت الى الانطلاق السريع .. وقال أن الجماهير تشكو من بطء اجراءات التحقيق ومن أجل هذا فان الشعب ينتظر من قضاته أن يقسو ويثور فى اجراءات التقاضى .

استجابة الرئيس لمطالب القضاة

ثم أعلن الرئيس استجابته لمطالب القضاة قائلا : لقد حكمتم وليس لى الا أن اصدق على حكمكم وليس لى فى بقية الطلبات الا أن استجيب بلا نقض ولا ابرام .

وكان الرئيس أنور السادات قد رأس ظهر أمس اجتماع المجلس الاعلى للهيئات القضائية واستمر الاجتماع ساعتين وربع الساعة قدم خلاله الرئيس السادات شرحا تفصيليا لكافة قضايا العمل الوطنى وآخر التطورات فى الموقفين العربى والدولى .

وصرح المستشار أحمد سميع طلعت وزير العدل فى اعقاب الاجتماع أن الرئيس السادات تحدث عن المقترحات التى وصلت اليه من الرئيس الامريكى كارتر ، فقال انه جمع مجلس الامن القومى وناقشها مناقشة مفصلة ومستفيضة ، استمرت حوالى ٦ ساعات ثم أبلغ السيد اسماعيل فهمى برد مصر لينقله الى الرئيس الامريكى .

وحول علاقات مصر بالدول الكبرى والتغيرات التى حدثت فى الموقف الامريكى .. قال الرئيس السادات : انها كانت نتيجة حتمية لحرب السادس من اكتوبر ..

وعن موقف الاتحاد السوفيتى .. فقد أعلن الرئيس ان موسكو ما زالت تتبع سياسة جامدة لا مرونة فيها ولا تغير ، وعلى ذلك فقد تقرر منع تصدير القطن اليها ، ومطالبة الاتحاد السوفيتى بفترة سماح لمدة ١٠ سنوات على الاقل قبل أن تقوم مصر بتسديد ما عليها ، وهو عرف متبع بالاجماع فى العلاقات الدولية .

وفى السابعة وعشر دقائق من مساء أمس شهد الرئيس السادات احتفال قضاة مصر بذكرى انتصار اكتوبر وتكريم القضاة المحالين الى المعاش .. حيث كان فى استقباله المستشار أحمد سميع طلعت وزير العدل والمستشار أحمد فؤاد جنينة رئيس مجلس ادارة نادى القضاة .

وبعد أن مكث الرئيس لبضع دقائق في استراحة النادى رأس الرئيس السادات اجتماع مجلس ادارة النادى لمدة ١٠ دقائق ثم انتقل الرئيس السادات الى السرادق المقام بحديقة النادى حيث بدأ الاحتفال بكلمة من المستشار أحمد فؤاد جنينة وأعقبه المستشار ممدوح عثمان نجيب رئيس محكمة استئناف المنصورة ثم المستشار عبد الخالق بغدادى والمستشار جمال المرصفاوى ثم المستشار أحمد سميع طلعت وزير العدل . ثم بدأ الرئيس فى القاء خطابه الذى استمر ٢٥ دقيقة .

وقد شهد الاحتفال مع الرئيس السادات السادة حسنى مبارك نائب رئيس الجمهورية وممدوح سالم رئيس الوزراء ونواب رئيس الوزراء والوزراء .

خطاب الرئيس امام قضاة مصر

السادات : استقلال القضاء يعنى التزام الحاكم قبل المحكوم
آن الاوان أن تحدث ثورة فى اجراءات التقاضى

ألقى الرئيس انور السادات كلمة فى احتفال نادى القضاة ، الذى أقيم مساء امس ، قال فيها :

أيها الاخوة .. يا قضاة مصر ..

عندما أتحدث اليكم اليوم فى ناديكم ، نادى القضاة ، وأنا أتشرف بزيارته لاول مرة ، بل لعلنى أتشرف بأن أكون أول رئيس للدولة فى مصر يقوم بهذه الزيارة .

عندما أتحدث اليكم اليوم — يا قضاة مصر — فاننى أشعر من اعماق الاعماق اننى أتحدث الى بعض عزيز غال من العائلة المصرية ، أشعر اننى اخاطب فريقا من ابناء العائلة يمثل صفوة نقية طاهرة مؤمنة .. اختارتهم العائلة ووضعت فيهم كل الثقة ، وأعطتهم كل الحصانة ليكونوا حماتها ممن ضعفت نفوسهم ، وليكونوا مناعة ممن اغواهم الشر والشيطان ، وليكونوا أمنها وأمانها اذا ما هددها عابث فى الظلام .

قضاة مصر .. أنتم سلطان الحق الذى يدعم قوة الامة وسلطانها ، واذا كان شعبنا المقاتل فى ٦ أكتوبر قد حقق النصر بقوة الارادة وارادة القوة ، فان قضاءنا العادل قد أعلى الحق سياجا لنضال الارادة والقوة .

وصاحب الحق قوى بحقه .. انه السلطان العادل فى ضمير كل انسان ، وسلطان القوة بغير الحق هو البطش وسلب الحقوق ، وهو أداة تدمير وعنصر جريمة ، وهو الدعوة السوداء الى شريعة الغاب ، وسلطان القوة بالحق ، ومن أجل الحق . هو الردع والتقويم لدعوة الباطل وعمله ، وهو الانقاذ للانسان من أنياب الغابة وافتراسها .. وهو اكاليل العدل والسلام تجلل هامة هذا الانسان .. وهو الدرع الحامية لمعصوبة العينين تمسك بالميزان بيد ثابتة لاتهتز أبدا مهما فاجأتها المواصف والانواء .

قضاة مصر .. من وحى هذه المعانى التى لا يمكن ان يهرب من التفكير فيها حاكم أو محكوم فى هذا العالم المثقل بصراع المتناقضات .. من وحى هذه المعانى التى تهدينا الى النظرة الواعية لطريق التحرير والبناء ، اتخذت القرار بان يكون الزى العسكرى للقائد الاعلى مكتملا بوشاح العدالة .. الذى تفضل مجلسكم الاعلى باهدائه لى .. وبذلك يتمثل أمامنا دائما وأمام من يريدون لنا خيرا أو بنا شرا .. يتمثل أمامهم أن رمزنا فى نضال التحرير والبناء هو الحق والقوة ..

ولعلكم تذكرون — أيها الاخوة يا قضاة مصر — اننى أعلنت فى مجلس الشعب بعد انتصار قواتنا المسلحة فى ملحمة اكتوبر الخالدة ، أعلنت انه قد أصبح للامة درع وسيف اليوم فانه يسعدنى ان أعبر اليوم أمامكم بيقين الثقة والصراحة والاطمئنان ، ان قوة الدرع والسيف لامتنا يحميها ويؤمنها ايمان بالحق يعليه قضاة الامة بسيادة القانون .. ولن تعود أمة ابدا الى الوراء وأعلام أبنائها هى أعلام الحق ، وسواعد أبنائها هى عرق الاقوياء ، وأنتم — أيها الاخوة يا قضاة مصر — انتم الاقوياء باعلاء الحق من منصة عالية لا تترفع يعلوها ، بل هى تقترب بقلب القاضى من الهام السماء ، وهى لا تهبط من علياء

النور حتى تقول الكلمة الفاصلة متجردة من كل اغراءات الارض .

وقد سمحت لنفسى ان أقول فى هذه المعانى والافكار ، وان أعد كلمتى لهذا اللقاء ، بل لم تسمح لى نفسى الا ان اهيم مع هذه المعانى والافكار ، لا جريا وراء فذلكة لغوية أو تشبيهات شاعرية ، بل معايشة كاملة للقيم الجليلة التى قدمها قضاة مصر عبر كل عهود القهر ، والتى جعلتنا نردد ونهتف بالعبارة المشهورة : ان فى مصر قضاة .

عايشت هذه الافكار وأنا اعد كلمتى لهذا اللقاء ،لاننى عرفت بالتجربة لماذا يغلى قلب المظلوم عندما تحاصره السهام فى قفص الاتهام ، وكيف تمضى به الدقائق فى محبسه ، وكانها اطول الايام ، ولماذا تمثل له هذه المنصة العالية المتجردة من الهوى والغرض ، وهو يتطلع الى كلمة حق فيها ، هى اكسير الحياة كلها ، وكيف تنهشه الشكوك وتهزه الاوهام وهو قعيد زنزانته يتصور انه من الممكن ان يترك بها نسيا منسيا الى آخر الايام .. عايشت هذه الافكار ، وعادت بى الى اروع الذكريات التى تركت خطوطها العميقة مسارا لانسان امتدت اليه يوما يد العدالة وأعطته أمنه وحريته ، وهى تتحدى بحكمها وقرارها أعتى واشرس قوى البغى والبطش ، بل وهى تقول للمستعمر الذى اذل الملك والزعامات والحكومات والاحزاب .. تقول هذه المنصة للمستعمر ، بكل هذا السلطان ، وهذا الهيلمان : قف مكانك ان فى مصر قضاة .

واذا سمحتم لى ــ أيها الاخوة القضاة ــ ان تمضى بعض الكلمات مع هذه الذكريات ، فاننى أقول ان منصة القاضى وأنا فى قفص الاتهام علمتنى الشىء الكثير ، وهدتنى الى الشىء الكثير .. الهمتنى القوة وأنا أرى الجالس عليها أقوى بسلطان الحق والقانون من كل قوى مئوجشة كانت تهدد أمن هذا البلد وحرية ابنائه .. عززت خطواتى على طريق الايمان وأنا أثق ان الله ، سبحانه وتعالى ، قد هيأ لى ولكل مظلوم ان تكون كلمة المصير هى على لسان هذا الجالس على منصة النور .

ومن هنا كان لقائى بنفسى فى وحدة الحبس الانفرادى ، هو لقاء الذات ، ولقاء الذات أمر يحتاج اليه كل انسان يجرفه صراع الحياة بعيدا عن كنه نفسه ومكنون ذاته .. وحين استوعبت لقاء الذات ، وجدت الجواب الصحيح الذى نقلنى من الحيرة الى السكينة ، وحدد لى الهدف والمسار .. عرفت ان الحياة ليست هى الانوار التى تبهر الابصار من حولنا ، ولكنها هى النور الحقيقى المنبعث من أعماقنا ولو لم يبهر أبصار غيرنا .. عرفت ان الحياة هى الرضاء عن النفس باقتناع النفس أولا قبل ان أقنع الاخرين .. عرفت ان القوة الكبرى هى قوة النفس عندما يحميها الايمان من كل اغراءات الهوى وشهوات هذه الحياة .

اغفروا لى ــ أيها الاخوة يا قضاة مصر ــ اذا كنت قد مضيت بكم الى حديث عن النفس ، فاننى أزويه اعترافا صادقا وعرفانا عميقا عما سلحنى به فى حياتى قضاء عادل وقاض جليل يعطى لشعبه الامن والطمأنينة والثقة والايمان .. ولا شك ان هذا يضاعف من ايماننا جميعا بأن مجتمعنا يجب ان يوفر لقضاته الجالسين والواقفين كل مطالب حياتهم التى تنأى بهم عن أدنى شبهة حتى يتفرغ القاضى بكل جهده واجتهاده لاداء أنبل رسالة .. وارجو ان يوفقنا الله ونحن نواجه اكبر التحديات الاقتصادية ، أن نوفر لهذه المنصة العالية ما يجعلها دائما اذا شامخة عالية ، فاذا كانت سيادة القانون هى للملايين صمام الامان ، فأجدر بنا ان نحقق كل الامن والامان لمن يجعلون من سيادة القانون حقيقة بارزة فى حياة مجتمعنا .. وأول مظلة لامن القاضى وأمانه هى استقلال القضاء .

واستقلال القضاء لا يعنى مجرد النص في دستور أو تشريع ، ولكنه يعنى أولا وقبل كل شيء التزام كل السلطات التزاما صارما باستقلال سلطة القضاء .. هذا الالتزام الصارم الذى لا يحتمل أى اهتزاز هو التزام الحاكم قبل المحكوم .. فرسالة الحاكم هى صنوان لرسالة القضاء .. والحاكم الذى يخضع فى قراره لاى ضغط أو تهديد ، يمزق أمانة المسئولية .. والقضاء هو السلطان الاول على كل حاكم ومحكوم .

أيها الاخوة — يا قضاة مصر — اذا كان لى كمواطن يؤمن بأن سلطة القضاء هى من أفعل العناصر فى حركة المجتمع نحو بناء العدل والمساواة فى الحقوق والواجبات .. اذا كان لى أن أدلى برأى اعتقد اننى أعبر به عن صوت الجماهير - فاسمحوا لى ان أقول انه قد آن الاوان ان نحدث ثورة فى اجراءات التقاضى .

لقد تحدث معى فى هذا الشأن اخونى من أعضاء المجلس الاعلى والنادى .. علينا جميعا أن نحمى المنصة العالية من تعدد وتعقيد هذه الاجراءات ، ومن استئثار المتقاضين بثغرات فى القانون تضع عراقيل الوقت أمام أعمال القانون لسيادته فتصل الينا كلمة العدالة بطيئة بعد رحلة طويلة .. والعدل البطىء هو نكوص عن حركة المجتمع التى تطورت اليوم الى الانطلاق السريع المذهل .. وتحضرنى فى هذا المقام كلمة أفلاطون . « كلما ازداد عدد القوانين التى تسنها ازداد اغراؤك للناس بالخروج عليها » .

واذا انطبقت هذه الحقيقة على القضاء الجالس ، فهى أكثر انطباقا على القضاء الواقف .. ان الجماهير تشكو من بطء اجراءات التحقيق وتقديم القرار الى المنصة العالية ، وقد أصبح هذا ملحوظا فى تحقيقات هامة ينابعها الرأى العام ليطمئن على سيادة القانون على الكبير قبل الصغير ، بل ان بطء اجراءات التحقيقات قد استثمره الصائدون فى الماء العكر لكى يشككوا فى سيادة القانون ، ومن أجل هذا فان الشعب ينتظر من قضاته ان يقودوا ثورة فى اجراءات التقاضى ..

ولقد أسعدنى أعظم سعادة ان أستمع الى تقرير السيد وزير العدل عن التعزيز الذى تم للهيئات القضائية حتى تنهض بواجبها فى هذا الشأن .. اننى أعلم علم اليقين ما يلاقيه قضاتنا من ضغط العمل ، ومن مشقة المسئوليات ، ولكننى أطالبكم كما يطالبكم الشعب بمزيد من هذا العمل حتى تصل اليه العدالة ، ويطالبكم أيضا ان تعملوا أمام الكل حتى لا يكون لحاسد أو لمتوتر كلمة ينذرع بها عن سيادة القانون .

ويسعدنى أن أعلن اننى لمست فى لقائى الاخير باعضاء المجلس الاعلى للقضاء عندما تفضلوا باهدائى وشاح القضاء ، لمست تفهما عميقا واقبالا صادقا وحماسة نقية بكل ما من شأنه ان يدعم بناء سلطان القضاء ولكل ما يستجيب الى نبض المجتمع .. مجتمع ٢٣ يوليو .. مجتمع ١٥ مايو .. مجتمع أكتوبر المتشبث بالسيادة الكاملة للقانون .

ايها الاخوة يا قضاة مصر لقد استمعت الى من تحدث من قبلى من الزملاء ولقد تضمنتم جراحى مرتين .. المرة الاولى حينما كنت فى قفص الاتهام أمام قضاة مصر وكما قلت وذكرت لكم من قبل كانت تدل فى تلك الاوقات اعناق الزعامات اعناق الملك اعناق الاطيال كلها كانت تدل أمام المستعمر ولكن فى تلك القاعة التى زرتها اليوم وأسعد دائما بزيارتها كلما اجتمع المجلس الاعلى للهيئات القضائية جلس قضاة ثلاثة من قضاة مصر لكى يتحدوا ارادة المستعمر بكل ما كان له من جنود واسلحة على هذه الارض وبكل ما كان له من قوة تذل لها أعناق الملك والاحزاب والزعماء والاطيال ووقف وكيل نيابة

شاب كان لا بد أن يقدم رقبتى الى المشنقة بحكم عمله ولكنه استهل مرافعته فى ذلك الوقت وفى تلك الاجواء التى احكى لكم عنها وقال أن كل كلب ينبح فى مصر يقول لبريطانيا اخرجى من مصر ... ضمدتم جراحى وصدرت كلمة القضاة الثلاثة عالية مدوية شامخة تعلو كل الهامات .. صدرت وضمدتم جراحى لاول مرة .. واليوم حين أتى الى ناديكم ويقف زميل من قضاة مصر وكأنه يستبق ما عانيته واعانيه احس فى هذا المكان اننى بين أخوة واصفياء .. احس فى هذا المكان بروعة هذا اللقاء مع قضاة مصر ... تقدم بعض الاخوة ببعض ما يريده قضاة مصر ولقد تعودت منذ أن كانت انصارى معلقة بتلك المنصة أن استجيب لكل ما تقولون .. لقد حكمتم وليس لى الا أن أصدق على هذا الحكم فالعبور الى لاظوغلى سيتحقق ان شاء الله واجراءات العناية الطبية وأنا مشغول بها من ضغط العمل الذى أشعر أنكم تلاقونه كل يوم ومما يقع من أحداث لقضائنا . من أجل ذلك والى أن يتم انشاء مستشفى خاص ستقوم رئاسة الجمهورية بعمل الترتيبات اللازمة لكى يحجز لكم جناح فى مستشفى المعادى ، وليس لى فى بقية الطلبات الا أن استجيب بلا نقض ولا ابرام ،،

أما اخوتنا من هذه العائلة المقدسة الذين أدوا واجبهم باسمكم وباسم الشعب فاننى أهدى اليهم الاوسمة .. واسمحوا لى كان هناك وسام يعطى لصاحبه الحق فى أن يطلق عليه صاحب المقام الرفيع ... اسمحوا لى أمامكم وقد هزنى وجود هذا القاضى الجليل الذى ظالما تشبثت عيناى بمنصته وهو بعد الكلمة ليقول كلمة قضاة مصر .. اسمحوا لى أن أهدى اليه هذا الوسام لمولكم جميعا فليس فى مصر صاحب مقام رفيع غير القضاء .

أيها الاخوة القضاة .. هذا حديثنا .. حديث العائلة المصرية تتجاذبه وتتبادله بروح السماحة والمودة والحب ساعين معا وعاملين معا بكل ما فى وسعنا من جهد وعرق وبكل زادنا من العلم والايمان لكى نحقق المجتمع الصالح وأن نبنى المواطن الصالح ، ولاصلاح المواطنين فى مجتمع ولاصلاح المواطن فى مجتمع ولاصلاح لمجتمع كل المواطنين الا باحقاق الحق واجراء العدل .. احمد الله سبحانه وتعالى وأدعوه أن يوفقكم لحمل الرسالة وأداء الامانة .. « انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقنا منها وحملها الانسان » .. وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله . □

الرئيس السادات يعانق المستشار ابراهيم خليل [٨٠ سنة] وهو القاضى الذى حكم ببراءة الرئيس فى قضية مقتل امين عثمان ، وقد اهداه الرئيس امس وسابا جديدا يهدى لاول مرة يسمى « وسام المقام الرفيع » وقال الرئيس انه يهدى الوسام « الى هذا القاضى الجليل واليكم جميعا [القضاة] فليس هناك ارفع من القاضى » .